الفصل الأول
مدخل الدراسة

- مقدمة الدراسة .
- مشكلة الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- أهداف الدراسة .

obeikandl.com

مقدمة :

يعد البحث العلمي جدلية قائمة بين ما هو ذاتي و ما هو موضوعي ، فشرط مسبق لبداية العمل العلمي في علم النفس أن توجد المشكلة التي تكون قابلة للبحث وهذا هو الجانب الموضوعي في البحث العلمي ، و في جدل ضروري مع هذا الجانب يجب الإحساس بهذه المشكلة وهذا هو الجانب الذاتي في البحث العلمي ، وبتوفر الجانبين تسير سفينة البحث العلمي من أجل إضافة لبنة جديدة في صرح العلم .

وهناك عدة أمور توفرت للباحث جعلته يشرع في هذا البحث منها : شكوي الآباء من أبنائهم لعدم الطاعة ولصعوبة الانقياد ، وشكوي المعلمين من الطلاب لنفس السبب ، ثم شكوي الطلاب من الوالدين و المعلمين من عدم إحترام هاتين السلطتين لهم .

و إلي جانب الشكاوي السابقة كان لدي الباحث انجذاب خاص لعلم نفس الأنا وخاصة موضوع الهوية باعتبارها أساس النمو النفسي الإجتماعي في المراهقة و أحس الباحث بأن حالات الهوية عند المراهق ترتبط بموقفه من هاتين السلطتين.

مشكلة الدراسة :

مما استرعى انتباه الباحث من خلال عمله مدرسا للفلسفة وعلم النفس بالعديد من المدارس الثانوية كثرة المشكلات التى تنشأ بين الطلاب والمعلمين وشكوى المعلمين من عدم طاعة الطلاب لهم وأن الأمر قد يصل الى حد الاعتداء البدنى من الطالب على معلمه أو من المعلمين على طلابهم .

و لاحظ الباحث كثرة شكاوى أولياء الأمور من أبنائهم الذين لا ينصاعون لهم ويقابلون أوامرهم بالرفض و فى نفس الوقت شعر الباحث بمشكلة المراهقين الذين كان لسان حالهم أنه لا يستمع اليهم وأن الآباء والمعلمين لا يراعون أنهم صاروا ينتمون لمجتمع الكبار وليس لمجتمع الأطفال .

و قد لاحظ الباحث من أن ذلك يعود الى عدم فهم بعض الآباء والمعلمين لطبيعة الكيان النامى الجديد والذى يشق طريقه من الاعتمادية الطفلية الى عالم الكبار الراشدين و في الوقت نفسه عدم معرفة المراهق بطريقة يعبر بها عن رفضه لأى أمـــر يعـــوق هويته ، " فذلك الكيان النامى الجديد يبزغ باحثا عن هويته و أن نمـــو الهويـــة لـــدى المراهقين غالبا ما يوجه ضد سلطة الآباء والمعلمين " .

.(Prosen,H;Toews,J;Martin R ,1981,170-179)

و إن المدخل لفهم المراهقة يتمثل في أنها فترة تغيرات سريعة يتم التحول فيها من الطفولة إلي عالم البلوغ و من الناحية العقلية يظهر نمط التفكير التجريدي و تتكشـــف مفاهيم اجتماعية ونفسية جديدة تتعلق بالدور الشبابي الجديد ، و يكثر في هذه المرحلـــة شكوى المراهقين من الروتين الوالدي الذي يتحكم فـــي ســـلوكيات المراهـــق و هـــذه الشكوي إما باللسان مباشرة و إما بعدم الطاعة من قبل المراهق للسلطة .

(P . Erwin , 1998 , pp72-73)

و المراهقة اصطلاح شاع استخدامه ، وتعنى فترة من حياة كل فـــرد ، تبـــدأ بنهاية الطفولة وتنتهى بابتداء مرحلة الرشد ، وهى مرحلة ذات طبيعة بيولوجيـــة و لا تلبث أن يطغى عليها الطابع الاجتماعى ، و بعبورالطفل للمراهقة يصير راشـــدا ناضجا سواء كان رجلا أو امرأة وهذه المرحلة تأخذ تقريبا العقد الثانى من عمر الفـرد ، و يرتبط بطول فترة المراهقة أو قصرها ظاهرة أخرى وهى نمط المراهقة فى كـــل من المجتمعين البدائى والحديث وطبيعة أزمة النمو فى المراهقة ككل . وتجدر الاشارة الى أنه كان ينظر للمراهقة على أنها أزمة من أزمات النمو، وظهر ذلك فى أبحـــاث " ستانلى هول " الذى يعد رائد علماء النفس الأمريكيين .

واتجه "هول " فى دراسته للمراهقة كأزمة من منظور أن طفـــرة النمـــو الجسمى و بزوغ الدافـــع الجنسى (البلوغ) بشكل واضح وصريح هو الذى يؤدى الى عدم الثبات والقلق والتوتر أحيانا ، و التأرجح بين الثـــورة والخضـــوع ، وبيـــن التحمس والرفض ، وبين الانطلاق والتقوقع ، و كان (هول) وكثـــير مـــن العلمـــاء يظنون أن هذه الأزمة ولادية بيولوجية يمر بها كل الأطفال فى كل المجتمعات .

و قدمت " مرجريت ميد " و " روث بندكت " وغيرهما من الانـــثربولوجيين معطيات تعارض وجهـــة النظر السابقة ، حيث انصبت دراساتهم على المجتمعـــات البدائية ، ووجـــدوا أن المراهقة لا تمثل أزمة من الأزمات ، بل انها مرحلة عادية من مراحل النمو وأن الطفل هناك عند انهائه مرحلة الطفولة المتأخرة ويصل لسن البلـــوغ يصـــل الى الاستقلال الاقتصادى ، فتقيم القبيلة حفلا للمراهقين الذين بلغوا سن الرشـــد وقد يختارون لكل مراهق عروسا من فتيات القبيلة .

و بذلك يصاحب النـــضج الجنسى النضج الاقتصادى ولا يعانى المراهـــق مـــن إلحاح الدوافع غير المشبعة أو من صدام مع المجتمع ، أو من صدام البحث عـــن الذات مما يعانيه المراهق فى المجتمعات الحديثة . وتوحـــى التقـــارير التـــى ســـجلها الانثروبولوجيون بأن أزمة المراهقة التى نراها عند الفتيان والفتيات فى مجتمعنا وفـــى كثير من المجتمعات المعاصرة أزمة اجتماعيـــة مـــن فعـــل الظـــروف الاقتصاديـــة والاجتماعية وليست أزمة بيولوجية ولادية بحكم سنن النمو وقوانينه .

(علاء الدين كفافى ، ١٩٩٧، ٣٦ : ٤١٦) .

ومما يؤيد ذلك أيضا أنه يسهل تحديد بداية البلوغ وهو بداية المراهقة ، و ذلـــك من خلال رصد التغيرات البيولوجية لدى الجنسين ، ولكن حيـــن تتدخـــل العوامـــل الاجتماعية يصير تحديد نهاية المرحلة أمرا صعبا ، و ذلك لأن مظاهر النضـــج المتعددة أصبحت تستمد مقوماتها من الواقع الاجتماعى و الحضارى و من ثم فالذى يحدد طول المرحلة أو قصرها هي العوامل الاجتماعية والحضارية التى تختلـــف من مجتمع لآخر، بل و من مكان لآخر فى المجتمع الواحد .

(كريمة سيد محمود خطاب ،١٩٨٦ ، ٣) .

و تمثل التغيرات البيولوجية في المراهقة أعنف ما يواجه الانســـان فـــى مراحـــل تطوره فالجسد يعود مرة أخرى ليقحم نفسه على الوجود من خلال نمو ه المفـــاجىء فى الحجم والشكل بالاضافة الى التغيرات الهرمونية مما يصيب الشاب بهزة فى كيانـــه ، فيسأل " من أنا ؟ " .

وان هذا التساؤل هو الذى سمعه اريكسون E . H .ERIKSON من " بول فيديرن " فى معهد التحليل النفسى بفيينا حيث كان له مفهوم هام ومنتشر وهو (حدود الأنـا Ego Boundaries) ولكنه كان غامضا و لذا طلب اريكسون وزملاءه عـدة محـاضرات ليلية لفهم هذا المصطلح و فى المحاضرة الأخيرة و بعد قيـام " فيديـرن " بطـى وريقاته قال لهم الخلاصة " الآن : هل فهمت نفسى ؟ " ، وان اريكسون قـد استهل بهذه العبارة كتابه عن (الهوية : الشباب و الأزمة) و كأنه كان يقـول لنـا ان هـذا التساؤل يمثل محور الهوية .

و يشير اريكسون إلى أننا فى مناقشة موضوع الهوية " كما نرى الآن نحـن لا نستطيع أن نفصل بين " أزمات الهوية " فى حياة المراهق مـن ناحيـة و البيئـة الإجتماعية المحيطة به من ناحية أخري ، لأن الاثنين يكمـلان بعضـهما ، و حقيقـة يرتبطان ببعضهما فالجانب النفسى والاجتماعى يلعبان دورا كبيرا فى تشكيل الهوية ".

و يقول اريكسون إن شاهده فى ذلك : ما كتبه " وليم جيمس " :

(إن شخصية الانسان قابلة لأن تميز أو تصنف الى اتجاهات عقليـة و أخلاقيـة ، فحينما يشعر الانسان بنفسه و بعمق و بحدة و بحيوية ، فى هذه اللحظـة يسـمع صوتا داخليا يتكلم و يقول : " أنا هكذا حقيقة ! " . و برغم اعتبار اريكسون لـ "وليم جيمس " نفسانى وفيلسوف براجماتى الا أنه يعتبر كلامه مؤيدا لرؤيتـه عـن الهويـة وأزماتها . (E .H.Erikson ,1968, pp 9:23)

obeikandl.com

و يرى اريكسون أن عملية تحقيق هوية الأنا Ego Identity لها مظهران :

الأول : يتمركز على العالم الداخلى للفرد و يتمثل فى معرفة الشخص بوحدة ذاته واستمرارها عبر الزمن و يشمل ذلك معرفة الذات وتقبلها ،

الثانى : فيتمركز على العالم الخارجى ويتمثل فى معرفة الشخص و تقمصه لمثل عليا و أنماط جوهرية فى ثقافته التى يعيش فيها ويعنى الاشتراك مع الآخرين فى بعض الحقائق الجوهرية . و هكذا يتسم الشخص الذى أحرز الهوية بأن لديه تقبلا كاملا و صورة واضحة لعالمه الذاتى و ثقافته الاجتماعية .

و النمو الانسانى عند " اريكسون " و فى المراهقة خاصة هو التحول من عدم الشعور با لهوية الى الشعور بالهوية ويأخذ النمو شكل (الأزمات) وهذه الأزمات تأخذ فكرة الصراعات سواء داخلية أو خارجية ، و إما أن تؤدى إلى نكوص فى الشخصية وتدهور فى نموها أو تؤدى إلى تكامل الشخصية وتحسين نموها . وقد اهتمت نظرية اريكسون بوصف سلسلة من الأزمات التى تحدث استجابة للمطالب التى يفرضها المجتمع على الشخص النامى وهى مطالب المسايرة لتوقعات الكبار والراشدين حول التعبير الذاتى والاعتماد على الذات .

ولذا فإن نظرية اريكسون توضح أن الأزمة فى جوهرها تنشأ من تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية والثقافية التى يعيش فيها ، وهى الأزمات التى يجب أن يتغلب عليها الانسان لكى يحرز الهوية الشخصية والصحة النفسية ، و لذا تعد مراحل النمو ذات طبيعة نفسية اجتماعية . (فؤاد أبو حطب ، آمال صادق ، ١٩٩٠ ، ١٧٣-١٧٥) .

و إن المناخ الديمقراطى عامة ، وفى المدرسة والأسرة خاصة ، يجب أن يعطى مراهقيه المثل التى يشارك بها مع العديد من الناس ذلك أنه فى ظل التحكم الآلى الصناعى والنظم الاجتماعية والاقتصادية الحديثة يجب ألا تهمل استراتيجية صنع الذات وتحقيق الذات وإتاحة درجات اختيار أعلى فى استغلال الإمكانيات المختلفة للهويات الناشئة . ويشير اريكسون أيضا الى أن إهمال المناخ الاجتماعى لهذه الاستراتيجيات يعتبر مشكلة المراهقين . (E.H . Erikson,1968,p133).

و طالما أن هوية المراهق تتحدد بالتزامه فى فلسفة حياتيـــة معينـــة وعلاقـــات اجتماعية خاصة به فان ذلك يرتبط بدرجة كبيرة بالسلطتين الوالدية والمدرسية ومـــدى ما يظهر المراهق من الطاعة أو عدم الطاعة يعبر بدرجة كبيرة عن محاولته لإنجـــاز هوية اجتماعية وأيديولوجية ، وإننا إزاء موضوع السلطة الوالديـــة والمدرســـية نجـــد نموذجين هما : نموذج الانصياع والطاعة ، و نموذج الرفض و عدم الطاعة .
(زينب محمود إبراهيم ، ١٩٩٣ ، ٦) .

ومن هنا رأي الباحث أن يقوم بدراسة هذه المشكلة التي تتعلق بحالات الهوية عند المراهق وعلاقتها بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية و تتحدد مشكلة الدراسة فـــى التساؤلات التالية :

١. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين تشتت الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية مـــن ناحية و عدم طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخري ؟
٢. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين تشتت الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية مـــن ناحية و عدم طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخري ؟
٣. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الاجتماعية من ناحية و طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخري؟
٤. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الاجتماعية من ناحيـــة وطاعة السلطة المدرسية من ناحية أخري ؟
٥. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الأيديولوجية من ناحيـــة وطاعة السلطة الوالدية من ناحية أخري ؟
٦. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين ابتسار هوية المراهق الأيديولوجية من ناحيـــة وطاعة السلطة المدرسية من ناحية أخري ؟
٧. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين تعليق الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية مـــن ناحية و عدم طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخري ؟

openkanal.com

٨. هل يوجد ارتباط دال احصائيا بين تعليق الهوية الاجتماعية و الأيديولوجية من ناحية و عدم طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخري ؟

٩. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين إنجاز هوية المراهق الاجتماعية من ناحية وطاعة السلطة الوالدية من ناحية أخري ؟

١٠. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين إنجاز هوية المراهق الاجتماعية من ناحية وطاعة السلطة المدرسية من ناحية أخري ؟

١١. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين إنجاز هوية المراهق الأيديولوجية من ناحية و عدم طاعة السلطة الوالدية من ناحية أخري ؟

١٢. هل يوجد ارتباط دال إحصائيا بين إنجاز هوية المراهق الأيديولوجية من ناحية وعدم طاعة السلطة المدرسية من ناحية أخري ؟

١٣. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط المراهقين المطيعين للسلطة الوالدية ومتوسط المراهقين المطيعين للسلطة المدرسية في الاستجابة علي استفتاء السلطتين الوالدية و المدرسية ؟

١٤. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط المراهقين غير المطيعين للسلطة الوالدية ومتوسط المراهقين غير المطيعين للسلطة المدرسية في الاستجابة علي استفتاء السلطتين الوالدية و المدرسية ؟

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية :

١ – إلقاء الضوء علي موقف المراهق من السلطتين الوالدية و المدرسية .

٢ – توضيح صورة السلطة الوالدية عند المراهق من خلال استجابته علي استفتاء السلطتين الوالدية و المدرسية وما تلجأ إليه هاتين السلطتين من قوي تحاول من خلالها إخضاع المراهق لسيطرتها من وجهة نظر المراهق .

٣ – الكشف عن حالات الهوية الاجتماعية والأيديولوجية لدى المراهقين من خلال الإستجابة علي مقياس حالات الهوية .

obeikandl.com

٤ – الكشف عن الوعى السياسى لدى المراهقين من خلال استجابة المراهــق علــي مقياس الهوية و خاصة المجال الأيديولوجي للهوية ، مما يعكس بدوره درجــة التحضر فى المجتمع .

٥ – توضيح العلاقة بين موقف المراهق من السلطتين الوالدية والمدرسية وارتبــاط ذلك بحالات الهوية الأيديولوجية والاجتماعية .

أهداف الدراسة :

١ – **الهدف النظرى** : تهدف الدراسة إلي إثراء الجانب النفسي في المكتبة العربيــة إذ أنها تحاول توضيح العلاقة بين حالات هوية المراهق وعلاقتها بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية .

٢ – **الأهداف العملية** : تسعى الدراسة إلى بعض الأهداف العملية تتضح فيما يلى :

١ – وضع مقياس يبين موقف المراهق من السلطتين الوالدية و المدرســية حيــث إن المقاييس تكاد تصل إلي حد الندرة في هذا الجانب .

٢ – التمهيد لعمل برامج إرشادية مستقبلا لمن يمــرون بالدرجــات الأدنــى للهويــة (المبتسرة – المشتتة) .

obeikandl.com